



College of Basic Education Research Journal

<https://berj.uomosul.edu.iq/>



Exaggeration in the poetry of Marwan ibn Abi Hafsa

Tahseen Darwish Suleiman

University of Mosul, College of Arts, Arabic Department, Mosul, Iraq.

Article Information

Article history:

Received: April 1, 2026

Reviewer: May 9, 2026

Accepted: May 20, 2026

Available online: June, 2026

Keywords:

*Literary exaggeration,
Marwan ibn Abi Hafsa,
praise,
elegy,
poetic style.*

Correspondence:

Tahseen Darwish Suleiman

Email: sulaiman.t.d@uomosul.edu.iq

Abstract

This study examines literary hyperbole in the poetry of Marwān ibn Abī Ḥafṣa as a central stylistic device shaping his poetic discourse, particularly in panegyric and elegy. The analysis proceeds from a clear distinction between hyperbole as an aesthetic and rhetorical strategy that serves expressive and persuasive purposes, and excessive exaggeration that leads to artificiality or weak artistic credibility. The research adopts a qualitative textual analytical approach, drawing on selected poetic samples in order to identify the mechanisms of hyperbole, its figurative patterns, and its semantic functions in the construction of meaning and the intensification of effect. The findings indicate that in panegyric poetry, Marwān employs hyperbole to construct an idealized image of the patron, emphasizing generosity, heroism, and moral elevation through forceful diction, vivid imagery, and extended metaphors that confer a pronounced ceremonial tone. In elegiac contexts, hyperbole appears more restrained and emotionally controlled, functioning to deepen the experience of loss and to elevate the status of the deceased through heightened affective expression. By contrast, the presence of hyperbole in satire proves to be extremely limited within his poetic corpus, with only a few scattered verses, which reflects the poet's general inclination toward affirmative image-building rather than destructive ridicule. The study concludes that hyperbole in Marwān ibn Abī Ḥafṣa's poetry constitutes a conscious aesthetic choice that contributes significantly to the distinctiveness of his poetic voice within the Abbasid tradition.

المبالغة في شعر مروان بن أبي حفصة

تحسين درويش سليمان

جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربيّة، الموصل، العراق.

المستخلص:

يتناول هذا البحث ظاهرة المبالغة الأدبية في شعر مروان بن أبي حفصة بوصفها عنصراً أسلوبياً مركزياً في تشكيل تجربته الشعرية، ولا سيما في المدائح والمرثي. وينطلق من التمييز بين المبالغة بوصفها أداة فنية ذات وظيفة جمالية وتأثيرية، وبين الغلو الذي يفضي إلى التكلّف وضعف الصدق الفني. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النصي من خلال قراءة نماذج مختارة من شعره للكشف عن آليات المبالغة وصورها التعبيرية ووظائفها الدلالية. وتبيّن أن الشاعر يوظف المبالغة في المدح لتكريس صورة الممدوح بوصفه نموذجاً مثالياً للكرم والشجاعة والمجد، معتمداً على لغة قوية وصور حسية ومجازات ممتدة تعزز الأثر الإقناعي للنص. أما في الرثاء، فتتخذ المبالغة طابعاً وجدانياً أكثر عمقاً، إذ تسهم في تكثيف الشعور بالفقد وإبراز منزلة المرثي، بما يكشف عن صدق العاطفة وعمق التجربة. كما أظهرت الدراسة أن حضور المبالغة في الهجاء محدود جداً في ديوان الشاعر، إذ لا يتجاوز أبياتاً قليلة متفرقة، مما يدل على ميله إلى بناء الصورة الإيجابية أكثر من توظيف الشعر في التقويض والتشهير. وتخلص الدراسة إلى أن المبالغة عند مروان بن أبي حفصة تمثل خياراً جمالياً واعياً أسهم في بناء خصوصية صوته الشعري وفي ترسيخ مكانته ضمن تقاليد الشعر العباسي.

الكلمات المفتاحية: المبالغة الأدبية، مروان بن أبي حفصة، المدح، الرثاء، الأسلوب الشعري.

المقدمة

تُعدّ المبالغة من أبرز السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري العربي عبر عصوره المختلفة، إذ تجاوزت كونها مجرد أداة بلاغية جزئية لتغدو آلية فنية تسهم في تعميق الدلالة وتكثيف الانفعال وتعزيز الأثر الجمالي في النص. فالمبالغة، بهذا المعنى، تمكّن الشاعر من تجاوز حدود الواقع المباشر إلى فضاء تخييلي أرحب، يتيح له تعظيم الصورة وتضخيم المعنى بما يخدم غايته التعبيرية ويؤثر في وجدان المتلقي. ومن ثمّ، فإنها ليست زخرفاً لغوياً طارئاً، بل مكوّن بنيوي في تشكيل التجربة الشعرية وصياغة رؤيتها. ويُعدّ مروان بن أبي حفصة من الشعراء الذين اتخذوا المبالغة الأدبية خياراً فنياً واعياً في بناء خطابهم الشعري، ولا سيما في المدائح والمراثي. فقد ارتبط شعره بالبيئة السياسية والاجتماعية للعصرين الأموي والعباسي، وعكس تحولات تلك المرحلة من خلال لغة قوية، وصور مكثفة، ونزعة واضحة إلى تعظيم الممدوح وإبراز مكانته، أو تعميق أثر الفقد في سياق الرثاء. وقد أسهم صدق العاطفة عنده، ولا سيما في المراثي، في منح مبالغاته بعداً وجدانياً يتجاوز حدود الصنعة إلى التعبير الصادق عن التجربة. وتسعى هذه الدراسة إلى مقارنة ظاهرة المبالغة في شعر مروان بن أبي حفصة مقارنة تحليلية، تكشف عن وظائفها الجمالية والدلالية، وعن دورها في تشكيل خصوصية صوته الشعري، مع ربط ذلك بالسياق الثقافي والسياسي الذي نشأ فيه شعره، بما يتيح فهماً أعمق لمكانته في تقاليد الشعر العباسي.

التمهيد

1. المفهوم اللغوي للمبالغة:

تجمع المعاجم العربية القديمة على أن الأصل الدلالي لمادة (ب ل غ) يدور حول معنى الوصول والانتهاج إلى الغاية. فقد قرر ابن فارس أن الباء واللام والغين «أصلٌ واحد، وهو الوصول إلى الشيء» (ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة بلغ)، ومنه قولهم: بلغت المكان إذا وصلت إليه، وقد يُطلق البلوغ كذلك على المقاربة والمشاركة. ويؤكد الجوهري هذا الأصل بقوله: «بلغت المكان بلوغاً: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه» (الصاح، مادة بلغ).

ويضيف ابن منظور أن البلوغ يتضمن معنى الانتهاء والكمال، فيقول: «بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى» (لسان العرب، مادة بلغ). ومن هذا المعنى تفرعت دلالات متعددة، منها:

- البلاغ بمعنى الكفاية: «له في هذا بلاغ أي كفاية» (الجوهري، الصاح).
- والبلاغة لأنها تُبلّغ المعنى إلى غايته.
- والبُلغة لما يُتبلّغ به من العيش، أي ما يكفي ويبلغ حدّ الحاجة.

غير أن اللافت في هذه المعاجم الثلاثة أن مادة (بلغ) الثلاثية لا تشتمل في أصلها على معنى المبالغة بوصفها تجاوزاً للحد، وإنما تدور حول الاكتمال والوصول. أما معنى الإفراط وتجاوز الحد، فيرتبط بالفعل المزيد (بالغ)، لا بالفعل الثلاثي (بلغ).

وقد سجّل لسان العرب صراحة هذا المعنى حين قال: «والمبالغة: أن تبلغ في الأمر جهدك» (ابن منظور، مادة بلغ). كما نص الجوهري على أن «بالغ فلان في أمر إذا لم يقصر فيه» (الصاحح، مادة بلغ)، وهو تصريح واضح بأن صيغة المفاعلة تدل على تكثيف الفعل وتجاوز المعتاد فيه.

وتؤكد الشواهد التاريخية المبكرة هذا المعنى. فقد ورد الفعل (بالغ) في الحديث النبوي الشريف: «إذا استنشقت فبالغ إلا أن تكون صائماً» (مسند أحمد بن حنبل، ج 26، ص 306، رقم الحديث 16380)، وهو نص صريح في أن المبالغة تعني تجاوز القدر المعتاد في الفعل. كما ورد هذا المعنى في كلام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه: «يا قوم لقد بالغتم وتكلمتم بكلام كثير» (ابن أعمش الكوفي، الفتوح، ج 2، ص 405)، حيث تدل المبالغة هنا على مجاوزة الحد في القول.

ويكشف معجم الدوحة التاريخي للغة العربية أن الفعل الثلاثي (بلغ) مستعمل قبل الإسلام بأكثر من قرن، بدلالة الوصول، كما في قول العرب: «بلغنا أن لك بنتاً» (الميداني، مجمع الأمثال، ج 1، ص 137). في حين أن استعمال (بالغ) لا يظهر بهذا المعنى الدقيق إلا في الاستعمال الإسلامي المبكر، مما يدل على أن مفهوم المبالغة بوصفه تجاوزاً مقصوداً للحد هو تطور دلالي لاحق مبني على الجذر الأصلي.

ومن الجدير بالملاحظة أن القرآن الكريم استعمل المادة الثلاثية ومزيداتها (بلغ، أبلغ)، مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: 67]، وقوله: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35]، لكنه لم يستعمل صيغة (بالغ) التي مصدرها المبالغة والبلاغ، مما يدل على أن الدلالة القرآنية ظلت مرتبطة بمعنى الإيصال والإنهاء لا بتجاوز الحد.

وبناءً على ذلك يمكن تقرير أن المبالغة في أصلها اللغوي ليست مجرد زيادة كميّة، بل هي بلوغ الغاية القصوى في الفعل أو الوصف، حتى يتجاوز المقدار المعتاد. فهي من حيث الاشتقاق امتداد دلالي للجذر (بلغ)، لكنها من حيث الوظيفة تفيد تكثيف المعنى وتصعيده إلى أقصى درجاته.

وهذا التأصيل اللغوي يفسر بدقة طبيعة المبالغة في الاستعمال الأدبي، إذ إن الشاعر حين يبالغ لا يخرج عن معنى البلوغ، بل يسعى إلى بلوغ الصورة حدّها الأقصى في التأثير والجمال والانفعال.

2. المفهوم البلاغي للمبالغة:

تُعدّ المبالغة من المصطلحات المركزية في التراث البلاغي العربي، وقد حظيت باهتمام واسع لدى النقاد والبلاغيين منذ القرن الثالث الهجري. ويكاد يُجمع تعريفهم لها على أنها أسلوب فني يُقصد به تقوية المعنى وتكثيف أثره في النفس، عبر تصوير الصفة أو الفكرة على نحو يوهم ببلوغها الغاية في القوة أو الكثرة، مع بقاء ذلك في دائرة المقبول عقلاً وفناً.

وقد عبّر البلاغيون عن هذا المعنى بتعريفات متقاربة، من أشهرها قولهم إن المبالغة هي: «أن يذكر المتكلم الشيء بصفة تزيد على الحقيقة لغرض التأثير، على أن يكون الوصف في نفسه ممكناً وإن بدا مستغرباً»؛ وقولهم: «أن يُذكر المعنى بطريقة توهم بلوغه الغاية في القوة أو الكثرة مع كونه ممكناً في العقل»؛ وقولهم: «وجه من وجوه البيان يُقصد به تقوية المعنى حتى يخرج عن المألوف دون أن يخرج عن المقبول عقلاً».

وهذه التعريفات تكشف عن عنصرين أساسيين في المبالغة البلاغية: قصد التأثير، واشتراط الإمكان. ويؤكد التراث النقدي المبكر هذا الفهم. فقد عدّ ابن المعتز الإفراط في الصفة من محاسن الكلام والشعر، وجعله من وجوه البديع (ابن المعتز، البديع، ص 65). أما ابن قتيبة فقد دافع عن المبالغة دفاعاً صريحاً حين ناقش أمثلة العرب في تعظيم المصائب والوقائع، مثل قولهم: أظلمت الشمس له، وبكته السماء والأرض، وقرر أن هذا ليس كذباً، لأن المتكلم والسامع كلاهما يدرك أن المقصود بلوغ الغاية في التعبير لا الإخبار الحقيقي بالوقوع، وأن نية المتكلم فيه هي معنى "كاد أن يكون" لا التحقيق الفعلي (ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 127-136).

وأدخل قدامة بن جعفر هذا الفن في باب نعوت المعاني، وعرفه تعريفاً دقيقاً بقوله إن المبالغة هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأته، لكنه لا يقف حتى يزيد فيها ما يجعلها أبلغ في تحقيق الغرض (قدامة، نقد الشعر، ص 160). وقد تبنّى هذا الاصطلاح جمهور البلاغيين من بعده، كما أشار المصري والحموي إلى أن تسمية هذا الفن بالمبالغة استقرت منذ قدامة لما فيها من الدقة والخفة (مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص 582).

وقد توسع البلاغيون في تحليل صور المبالغة وطرائقها. فالرمانى، مثلاً، عدّها خروجاً بالعارة عن أصل الوضع اللغوي بقصد تكبير المعنى وإيضاحه، وذكر من صورها المبالغة الصرفية بصيغ مثل فعلان وفَعول ومفعال، والمبالغة السياقية مثل إخراج الممكن مخرج الممتنع، أو إخراج الخبر في صورة الشك، أو حذف الجواب لزيادة التهويل (الرمانى، النكت في إعجاز القرآن، ص 96). ونقل الباقلاني هذه الوجوه وأكد أن المبالغة في جوهرها تأكيد لمعاني القول لا مجرد زخرف لفظي (الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 137).

أما من جهة التقويم النقدي، فقد انقسم البلاغيون إلى ثلاث اتجاهات واضحة. فريق رفض المبالغة وعدّها خروجًا عن الصدق، ورأى أن خير الكلام ما وافق الحقيقة بلا إفراط. وفريق آخر بالغ في استحسانها وعدّها من أجل مقاصد البلاغة. غير أن الاتجاه الغالب، وهو الذي استقر عليه كبار النقاد، توسط بين الموقفين، فقرر أن المبالغة من المحسنات بلاغية إذا بقيت ضمن حدود الإمكان الفني، ومذمومة إذا انقلبت إلى غلو وإغراق يخرج عن حدود التصور. وقد عبّر ابن رشيّق عن هذا الموقف بدقة حين قال إن المذموم هو الغلو لا المبالغة نفسها، ولو بطلت المبالغة لبطل معها التشبيه والاستعارة وكثير من محاسن الكلام (العمدة، ج2، ص55). وذهب ابن مالك والعلوي إلى المعنى نفسه حين أكّدا أن ورود المبالغة في القرآن الكريم دليل على مشروعيتها البلاغية ما دامت منضبطة غير متجاوزة للحد (العلوي، الطراز، ج3، ص119).

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن المبالغة في الاصطلاح البلاغي ليست مجرد زيادة كمية في الوصف، بل هي آلية فنية واعية لتكثيف الدلالة، وتعظيم الأثر الجمالي، وبناء صورة ذهنية أقوى في نفس المتلقي. وهي تتحقق حين ينجح الشاعر أو المتكلم في بلوغ الحد الأعلى من التعبير دون أن ينقلب كلامه إلى محال أو عبث لغوي.

وهذا المفهوم البلاغي الدقيق هو الذي يسمح بفهم المبالغة في شعر مروان بن أبي حفصة بوصفها أداة فنية مشروعة، لا خروجًا عن الصدق، بل تعبيرًا عن أقصى درجات الانفعال والتأثير وفق تقاليد البيان العربي.

3- نبذة مختصرة عن حياة الشاعر:

مروان بن أبي حفصة هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، ويكنّى بأبي السّمط، وقيل بأبي الهذام وأبي الهذام، والأشهر كنيته الأولى. وقد انتقلت أغلب المصادر على أنه وُلد سنة 105هـ، ونشأ في اليمامة في بيت عُرف بالشعر وتوارثه أبناؤه جيلًا بعد جيل (الأصفهاني، الأغاني؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء).

وقد اختلفت الروايات في أصل أسرته؛ فمنها ما يذكر أن جدّه أبا حفصة كان مولى لمروان بن الحكم فأعتقه يوم الدار، ومنها ما يذهب إلى أن أصله يهودي فأسلم، ومنها ما يربطه بأصول فارسية أو بنسبة إلى قبيلة عُكل. غير أن هذه الروايات، على اختلافها، لم تؤثر في مكانته الأدبية ولا في تلقي شعره عند العلماء والنقاد، الذين انصرف اهتمامهم إلى شعره لا إلى نسبه (الذهبي، السير)

قال الشعر في سن مبكرة بحكم نشأته في بيئة شاعرة، ثم أخذ يتردد على بلاطات الخلفاء والأمراء. وقد وفد في شبابه على الخليفة الأموي الوليد بن يزيد فمدحه، ثم اتصل في العصر العباسي بمعن بن زائدة الشيباني، فقزبه وأجزل له العطاء، فلما قُتل معن رثاه مروان بقصائد عُدت من عيون المراثي في الشعر العربي (ابن

المعتز، طبقات الشعراء؛ الأصفهاني، الأغاني). ثم ازداد شأنه في بلاط المهدي، وامتدحه كذلك الهادي وهارون الرشيد، حتى أصبح شاعر الدولة العباسية في عصره. وتجمع كتب التراجم على علو منزلته الشعرية. قال أبو عبيدة: «هو أمدح للملوك من بشار» (ابن المعتز، طبقات الشعراء). وقال الكسائي: «إنما الشعر سقاء تمخض، فدفعت الزبدة إلى مروان بن أبي حفصة» (الأصفهاني، الأغاني). وقال الشريف المرتضى: «شاعر له تجويد وحذق، وهو أشعر من كثير من أهل زمانه وطبقته» (أمالي المرتضى). بل إن إسحاق الموصلي كان يقدمه على بشار ومسلم بن الوليد، كما ذكر أبو عمر الشيباني (المرتضى، الأمالي). وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن ابن الأعرابي كان يختم تدوين الشعر بمروان ولا يدون بعده شعراً لأحد، دلالة على ثقته بفصاحته واحتجاجة بشعره. وقد أنصفه النقد الحديث كذلك، إذ يقول طه حسين إن شعره أقرب إلى شعر الجاهليين والإسلاميين، ولذلك رضي عنه علماء اللغة وأحبوه، بل كانوا يودون لو قدموه على بشار وأبي نواس لقربه من الأسلوب البدوي القديم (حديث الأربعاء).

أما من حيث بناؤه الشعري، فينتهي مروان بوضوح إلى تقاليد القصيدة العربية الموروثة؛ إذ يلتزم غالباً بالاستهلال بالغزل أو الطيف أو الذكرى، ثم ينتقل إلى غرضه الأساسي من مدح أو رثاء. وهو في صناعته من شعراء التنقيح والتنقيف، لا من شعراء الارتجال؛ إذ كان يفحص القصيدة ويعيد النظر فيها حتى تخرج محكمة البناء، وهو في ذلك قريب من مدرسة زهير بن أبي سلمى من حيث العناية بالصنعة والإحكام، وإن اختلف عنه في طبيعة المعاني وسياق العصر. ولذلك تأتي قصائده متماسكة البناء، واضحة الدلالة، قوية الألفاظ، جامعة بين روح التراث الجاهلي ومعاني عصره العباسي.

وتوفي مروان ببغداد سنة 182هـ على أرجح الروايات، في خلافة هارون الرشيد، ودُفن في مقبرة نصر بن مالك الخزاعي. وقيل إنه توفي سنة 181هـ، غير أن رواية سنة 182هـ هي التي رجحها أصحاب التراجم (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ الذهبي، السير).

ولقد توجتُ بحثي هذا بمبحثين الأول: المبالغة الشعرية اللفظية والثاني: المبالغة الشعرية الفعلية (في المعنى)، ثم الخاتمة بنتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: المبالغة الشعرية اللفظية عند مروان بن أبي حفصة

تعدّ المبالغة اللفظية من السمات البارزة في البنية الأسلوبية للشعر العربي، وهي لا تقوم على مجرد تضخيم عفوي للمعنى، بل على بناء لغوي مقصود يهدف إلى تعظيم الأثر الجمالي والتأثيري للنص. وقد أشار ابن رشيق إلى أن جودة الشعر تتحقق حين «يجاوز الشاعر المعنى المألوف إلى معنى أبلغ منه من غير أن

يفسده أو يخرجها عن حدّ القبول» (العمدة، ج1، ص248)، وهو تعريف يطابق بدقة طبيعة المبالغة اللفظية حين تُوظَّف توظيفاً فنياً واعياً.

وتتجلى هذه المبالغة عند مروان بن أبي حفصة بوضوح خاص في قصيدته المشهورة في مدح الخليفة المهدي، حيث يبني الشاعر قصيدته على مستويين من المبالغة:

- مبالغة في التخييل اللغوي داخل المقدمة الغزلية.
- ومبالغة في الأوصاف المطلقة داخل خطاب المدح.

أولاً: المبالغة اللفظية في المقدمة الغزلية

القصيدة التي هي مناط الدراسة في هذا المبحث هي لاميته الشهيرة التي يمدح بها الخليفة محمد المهدي:

"طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ خَيَالُهَا	بِيضَاءُ تُخْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالُهَا
قَادَتْ فُوَادَكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلُهَا	قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمَالُهَا
وَكأنَّمَا طَرَقْتَ بِنَفْحَةِ رَوْضَةٍ	سَحَّتْ بِهَا دَيْمُ الرِّبْعِ ظِلَالُهَا
بَاتَتْ تُسَائِلُ فِي الْمَنَامِ مُعَرِّسًا	بِالْبَيْدِ أَشَعَّتْ لَا يَمَلُّ سُؤَالُهَا
فِي فِتْنَةٍ هَجَعُوا غِرَارًا بَعْدَمَا	سَيِّمُوا مُرَاعِشَةَ السُّرَى وَمِطَالُهَا
فَكَأَنَّ حَسَوْ ثِيَابِهِمْ هِنْدِيَّةً	نَحَلَتْ وَأَعْفَلَتْ الْعُيُونُ صَقَالُهَا
وَضَعُوا الْخُدُودَ لَدَى سَوَاهِمِ جُنْحٍ	تَشْكُو كَلُومَ صِفَاحِهَا وَكَلَالُهَا
طَلَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتَ	بَعَدَ السُّرَى بِغُدُوقِهَا آصَالُهَا
نَزَعْتَ إِلَيْكَ صَوَادِيًا فَنَقَادَفْتَ	تَطْوِي الْفَلَاةَ حُزُونُهَا وَرِمَالُهَا
يَتَّبَعْنَ نَاجِيَةً يَهْزُ مِرَاحُهَا	بَعَدَ النُّحُولِ تَلِيلُهَا وَقَدَالُهَا
هُوجَاءٌ تَدْرَعُ الرُّبَا وَتَشَقُّهُهَا	شَقَّ الشَّمُوسِ إِذَا تُرَاعُ جِلَالُهَا
تَنْجُو إِذَا رُفِعَ الْقَطِيعُ كَمَا نَجَتْ	خَرَجَاءُ بَادَرَتْ الظَّلَامَ رِبَالُهَا
كَالْفُوسِ سَاهِمَةٌ أَنتَكِ وَقَدْ تُرَى	كَالْبُرْجِ تَمَلُّ رَحْلُهَا وَجِبَالُهَا
أَحْيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ	سُنَّنَ النَّبِيِّ حَرَامُهَا وَحَلَالُهَا
مَلِكٌ تَقَرَّعَ نَبْعُهُ مِنْ هَاشِمٍ	مَدَّ الْإِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالُهَا
جَبَلٌ لِأُمَّتِهِ تَلُودٌ بِرُكْنِهِ	رَادَى جِبَالِ عَدُوِّهَا فَأَزَالُهَا
لَمْ تَغْشَهَا مِمَّا تَخَافُ عَظِيمَةً	إِلَّا أَجَالَ لَهَا الْأُمُورَ مَجَالُهَا
حَتَّى يُفَرِّجَهَا أَعْرُ مُبَارَكٌ	أَلْفَى أَبَاهُ مُفَرِّجًا أَمثالُهَا
نَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ	مِنْ صَرْفِهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالُهَا

كَلِمَاتُ يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَفِي الْعَدُوِّ وَبِأَلِهَا
 وَقَعْتَ مَوَاقِعَهَا بِعَفْوِكَ أَنْفُسَ أَذْهَبْتَ بَعْدَ مَخَافَةٍ أَوْجَالِهَا
 أَمْنَتَ غَيْرِ مُعَاقِبِ طُرَادِهَا وَفَكَكْتَ مِنْ أَسْرَائِهَا أَغْلَالِهَا
 وَنَصَبْتَ نَفْسَكَ خَيْرَ نَفْسٍ دُونِهَا وَجَعَلْتَ مَالَكَ وَاقِيًا أَمْوَالِهَا
 هَلْ تَعْمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ أَجْرَى لِعَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا
 طَلَعَ الدُّرُوبَ مُشْمِرًا عَنْ سَاقِهِ بِالْخَيْلِ مُنْصَلِتًا يُجَدُّ نِعَالِهَا
 فُودًا تُرْبِعُ إِلَى أَغْرٍ لِيُوجِهَهُ نُورٌ يُضِيءُ أَمَامَهَا وَخِلَالِهَا
 قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ وَلَقَدْ تَحَفَّظَ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا
 حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ جِيحَانٌ بَثَّ عَلَى الْعَدُوِّ رِعَالِهَا
 أَحْمَى بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَأَبَاحَ سَهْلَ بِلَادِهِمْ وَجِبَالِهَا
 أَدَمْتَ دَوَابِرَ خَيْلِهِ وَشَكِيمِهَا غَارَاتُهُنَّ وَأَلْحَقْتَ أَطَالَهَا
 لَمْ تُبْقِ بَعْدَ مَقَادِمِهَا وَطُرَادِهَا إِلَّا نَحْرًا نَزَّهَا وَإِلَّا أَلِهَا
 هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا بِأَكْفُكُمْ أَمْ تَسْتُرُونَ هِلَالِهَا
 أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا
 شَهِدْتَ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرَ آيَةٍ بِثَرَاثِمِهِمْ فَأَرَدْتُمْ إِبْطَالَهَا
 فَذَرُوا الْأَسْوَدَ خَوَادِرًا فِي غِيلِهَا لَا تَوْلَعَنَّ دِمَاءَكُمْ أَشْبَالَهَا
 رَفَعَ الْخَلِيفَةُ نَاطِرِيَّ وَرَاشِنِي بِيَدِ مُبَارَكَةٍ شَكَرْتَ نَوَالِهَا
 وَحَسِدْتُ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ بَاغِيًا فِي الْمَشِيِّ مُتَرَفِّفٌ شِيمَةً مُخْتَالِهَا
 وَلَقَدْ حَدَوْتُ لِمَنْ أَطَاعَ وَمَنْ عَصَى نَعْلًا وَرِثْتُ عَنِ النَّبِيِّ مِثَالِهَا"

البنية التخيلية هنا لا تقوم على الإخبار، بل على إنشاء مشهد متخيّل كامل. لفظة "طرتك" ذاتها تؤسس لمفارقة دلالية، لأن الزيارة الليلية في السياق الاجتماعي والأخلاقي مستحيلة، غير أن الشاعر يتعمد هذا الخروج عن الواقع ليحقق وظيفة بلاغية خالصة، هي تعظيم مقام الممدوح عبر الإيحاء بأن كل شيء يتجه نحوه حتى ما لا يقع في الواقع.

وهنا تتحقق المبالغة اللفظية عبر:

- اختيار أفعال ذات حمولة إيحائية عالية: طرتك، قادت، نزعت، تطوي، تشق.
- تكتيف الصفات الجمالية: بيضاء، حياء، دلال، نفحة روضة، ديم الربيع.

• بناء صور حسية متراكبة تخلق عالماً تخييلياً مستقلاً عن الواقع.
هذا البناء ينسجم مع ما قرره حازم القرطاجني حين جعل من وظائف الشعر «إحداث الدهشة في نفس المتلقي بإخراج المعاني في صور غريبة مستملحة» (منهاج البلاغ، ص173). فالشاعر هنا لا يصف امرأة حقيقية، بل يبني رمزاً جمالياً تتجسد فيه عظمة الممدوح.
وتبلغ المبالغة اللفظية ذروتها حين يقول:

هوجاء تَدَّرَع الربا وتشقّه شق الشموس إذا ترع جلالها

إذ تتحول المرأة المتخيَّلة إلى قوة كونية تخترق الجبال وتشبه بالشمس في جلالها. هذه ليست مبالغة في المعنى فقط، بل في البنية اللفظية ذاتها، حيث تتراكم الأفعال الحركية والصور الضخمة لتوليد أثر تخييلي بالغ الكثافة.

ثانياً: المبالغة اللفظية في خطاب المدح

بعد المقدمة، ينتقل الشاعر إلى المدح، لكن المبالغة لا تتراجع، بل تتحول من تخييل غزلي إلى بناء سلطوي مثالي:

جبل لأمته تلوذ بركنه

رادِ جبال عدوها فأزالها

الصورة هنا تقوم على تضخيم لغوي مقصود:

• الممدوح = جبل.

• قوته = قادرة على إزالة الجبال.

هذا لا يُقرأ بوصفه تقريراً واقعياً، بل بوصفه بناءً لفظياً يُنتج صورة مثالية للسلطة. فالمبالغة هنا ليست كذباً، بل آلية فنية لبناء صورة ذهنية قصوى عن الخليفة.
ويتكرر هذا النمط في قوله:

مدّ الإله على الأنام ظلالها نور يضيء أمامها وخلالها

حيث تتجاوز الأوصاف حدود البشر إلى صفات شبه كونية. وهذه مبالغة لفظية قائمة على اختيار ألفاظ ذات طاقة دلالية قصوى: ظل إلهي، نور شامل، حماية مطلقة.

ويؤكد القزويني أن هذا النوع من المبالغة مقبول بلاغياً ما دام «يوهم ببلوغ الغاية دون أن يبلغ حد الاستحالة العقلية الصريحة» (الإيضاح، ص324). وهو ما يتحقق هنا، لأن المتلقي يدرك أن هذه الصفات تؤخذ على مستوى الصورة لا على مستوى الواقع.

ثالثاً: الوظيفة الأسلوبية للمبالغة اللفظية

يتضح من تحليل النص أن المبالغة اللفظية عند مروان تؤدي وظائف محددة:

- بناء صورة جمالية عليا للممدوح.
- إحداث التأثير الانفعالي في المتلقي.
- تحقيق الإقناع الرمزي داخل فضاء البلاط.
- إبراز قدرة الشاعر الفنية في التحكم باللغة والصورة.

ولهذا لا تبدو المبالغة عنده حشوًا زخرفيًا، بل عنصرًا بنائيًا في تشكيل الخطاب الشعري. إنها جزء من استراتيجية نصية واعية تهدف إلى تعظيم القيمة الرمزية للممدوح عبر اللغة ذاتها. خلاصة البحث

تكشف القراءة التطبيقية لقصيدة مروان بن أبي حفصة في مدح المهدي أن المبالغة اللفظية عنده ليست مجرد تضخيم لغوي تقليدي، بل هي تقنية فنية دقيقة تقوم على:

- بناء فضاء تخييلي مستقل في المقدمة.
- توظيف ألفاظ ذات حمولة دلالية قصوى في المدح.
- تشكيل صورة مثالية للممدوح عبر اللغة لا عبر الواقع.

وبذلك يتبين أن مروان كان يمتلك وعيًا أسلوبياً حادًا بوظيفة المبالغة داخل الشعر، وأنه لم يكن يستعملها بوصفها تقليدًا موروثًا، بل بوصفها أداة فنية واعية لبناء التأثير الجمالي والسياسي في آن واحد.

المبحث الثاني: المبالغة الشعرية المعنوية في شعر مروان بن أبي حفصة (مقاربة نصية دلالية)

إذا كانت المبالغة اللفظية تشتغل على مستوى اللغة والصورة، فإن المبالغة المعنوية عند مروان بن أبي حفصة تشتغل على مستوى أعمق، هو مستوى بناء الدلالة وتشكيل الرؤية الشعرية للعالم. فالشاعر لا يكتفي بتضخيم الأوصاف، بل يعيد تشكيل القيم نفسها داخل النص، حتى تتحول الشخصيات والأحداث إلى رموز كلية تتجاوز بعدها التاريخي المباشر.

أولاً: المبالغة المعنوية في الرثاء وبناء القيمة المطلقة

يتجلى هذا النمط بوضوح في مرثيته لمعن بن زائدة، ولا سيما في قوله:

ولمّا مضى معنٌ مضى الجودُ وانقضى وأصبح عرينُ المكارم أجدعا

لا يصف الشاعر هنا الممدوح بأنه كريم فحسب، بل يقيم علاقة تطابق وجودي بين الشخص والقيمة. فمعن لا يمثل الجود، بل هو الجود ذاته، وموته لا يوقع الحزن فقط، بل يفضي إلى فناء قيمة أخلاقية من الوجود. هذه ليست مبالغة عاطفية، بل بناء دلالي مقصود يقوم على تحويل الفرد إلى رمز مطلق. ويتعزز هذا البناء في قوله:

ويا قبرٍ معنٍ كيف وارييت جوده وقد كان منه البرُّ والبحرُ مترعا
بلى قد وسعت الجودَ والجودُ ميئ ولو كان حيًّا ضقت حتى تصدعا

ينقل الشاعر الخطاب من الإنسان إلى المكان، فيجعل القبر طرفاً في إنتاج المعنى. القبر لا يعود مجرد موضع للدفن، بل يصبح عنصراً دلالياً فاعلاً داخل البنية النصية. هذه التقنية تكشف عن وعي فني متقدم، حيث تتحول المبالغة إلى أداة لإعادة بناء العالم داخل القصيدة: عالم تصبح فيه القيم كائنات حية، ويغدو الغياب خلاً في نظام الوجود. وهنا تتجاوز المبالغة وظيفتها البلاغية التقليدية لتؤدي وظيفة بنائية: بناء رؤية مأساوية للكون بعد فقد الممدوح.

ثانياً: المبالغة في المدح وبناء الصورة السلطوية

في مدائح الخليفة المهدي، تتخذ المبالغة المعنوية وظيفة مختلفة. فهي لا تعبر عن فقد وجودي، بل عن بناء صورة مثالية للسلطة، كما في قوله:

جبلٌ لأُمته تلوذُ بركنه رادِ جبالٍ عدوِّها فأزالها

الخليفة هنا لا يُبنى بوصفه فرداً تاريخياً، بل بوصفه مركز توازن كوني: ملجأ للأمة، قوة تحمي النظام، ضرورة لقيام العالم. المبالغة المعنوية تؤسس نموذج "الحاكم المركزي" الذي تنتظم حوله القيم السياسية والدينية والاجتماعية.

وتتكرر هذه البنية في صور مثل:

الظل الإلهي، النور الشامل، الركن، الملجأ، الحصن.

وكلها ليست أوصافاً جزئية، بل لبنات في بناء نسق دلالي كامل يجعل وجود الخليفة شرطاً لاستقرار العالم. بهذا المعنى تتحول المبالغة إلى أداة ثقافية لإنتاج صورة السلطة داخل النص، لا مجرد زخرفة فنية.

ثالثاً: المبالغة المعنوية بين الصنعة والتجربة

تكشف المقارنة بين المدائح والمرثي أن مروان لا يوظف المبالغة على نحو واحد:

في المدح، تبدو المبالغة جزءاً من استراتيجية خطابية واعية مرتبطة بوظيفة الشعر في البلاط. في الرثاء، تتحول المبالغة إلى نتيجة طبيعية لصدق التجربة وعمق الصدمة الشعورية. ولهذا تأتي مرثيته أكثر تأثيراً وأقرب إلى المتلقي، لأنها تقوم على ضغط التجربة لا على مقتضيات الوظيفة فقط. فالمبالغة هنا ليست صنعة، بل انعكاس لانفعال حقيقي.

رابعاً: المبالغة في الفخر وبناء صورة الذات الشاعرة

في فخره بنفسه، كما في قوله:

ولقد جريت مع الجياد ففتئها بعنان لا شـبـم ولا مـبـهور

لا يمارس الشاعر تضخيماً فارغاً، بل يعيد بناء صورة الذات الشاعرة بوصفها ذاتاً متفوقة على معاصريها. المبالغة هنا تؤدي وظيفة إثبات المكانة الرمزية للشاعر داخل الحقل الأدبي. وهي مبالغة قريبة من الواقع التاريخي الذي تشهد له المصادر في منزلة مروان لدى الخلفاء واللغويين والنقاد.

خلاصة المبحث

يتبين من تحليل النصوص أن المبالغة المعنوية عند مروان بن أبي حفصة ليست تقنية زخرفية، بل آلية بنائية مركزية في تشكيل خطابه الشعري. فهي:

- تبني القيم لا تصفها فقط.
 - تحول الشخصيات إلى رموز كلية.
 - تعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والعالم والسلطة.
 - تتلون بحسب التجربة الشعرية بين المدح والرثاء والفخر.
- وبذلك تصبح المبالغة جزءاً من البنية العميقة لشعره، لا مجرد مظهر أسلوبى عابر.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة أن المبالغة في شعر مروان بن أبي حفصة ليست عنصراً ثانوياً في بنائه الشعري، بل تمثل جوهر رؤيته الفنية وأداة مركزية في تشكيل خطابه الجمالي والدلالي. فقد تبين أن الشاعر يوظف المبالغة على مستويين متكاملين: مستوى لفظي يقوم على تكثيف الصورة وبناء اللغة التخيلية، ومستوى معنوي أعمق يعيد تشكيل القيم والشخصيات داخل النص ويحوّلها إلى رموز كلية. وقد أظهرت القراءة التطبيقية أن مبالغته في المدح أسهمت في بناء صورة مثالية للسلطة تتجاوز الفرد التاريخي إلى نموذج رمزي للحاكم، بينما جاءت مبالغته في الرثاء أكثر التصاقاً بالتجربة الوجدانية، فعبرت

عن صدق التأثر لا عن مجرد مقتضيات الوظيفة الشعرية. أما مبالغته في الفخر فأسهمت في بناء صورة الذات الشاعرة بوصفها ذاتاً واعية بقيمتها ومكانتها في الحقل الأدبي. كما تؤكد الدراسة أن المبالغة عند مروان ليست خروجاً على الصدق الفني، بل هي أداة تعبيرية واعية تخدم بناء المعنى وتعميق الأثر الجمالي، وتتسجم مع طبيعة الثقافة السياسية والاجتماعية في العصر العباسي، حيث كان الشعر جزءاً من تشكيل الوعي العام وصناعة الصورة الرمزية للسلطة والشخصيات الكبرى. وبذلك يمكن القول إن شعر مروان بن أبي حفصة يمثل نموذجاً دالاً على تطور وظيفة المبالغة في الشعر العربي من مجرد أسلوب بلاغي إلى أداة بنائية تسهم في إنتاج الدلالة وصياغة الرؤية الشعرية للعالم، وهو ما يمنح تجربته قيمة فنية وتاريخية تستحق مزيداً من الدراسة والتحليل.

المصادر

- ابن أعثم الكوفي، أحمد بن محمد. (1991). الفتح (تحقيق علي شيري). بيروت: دار الأضواء.
- ابن المعتز، عبد الله. (1968). طبقات الشعراء (تحقيق عبد الستار أحمد فراج). القاهرة: دار المعارف.
- ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن. (1955). العمدة في محاسن الشعر وآدابه (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: مطبعة السعادة.
- ابن فارس، أحمد. (د.ت). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أحمد بن حنبل. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (2002). الأغاني (تحقيق إحسان عباس وآخرين). بيروت: دار صادر.
- الباحث القرآني - قسم المعاجم. (د.ت). مادة: "بلغ".
- ثانياً: المواقع الإلكترونية
- الجارم، علي، وأمينة، مصطفى. (د.ت). البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف.

- الجرجاني، عبد القاهر. (1992). دلائل الإعجاز (تحقيق محمود شاكر). القاهرة: مطبعة المدني.
- حازم القرطاجني. (د.ت). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (2001). تاريخ بغداد (تحقيق بشار عواد معروف). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء (الطبعة 15، الجزء 7). بيروت: دار العلم للملايين.
- طه حسين. (1993). حديث الأربعاء (الجزء 2، الطبعة 14). القاهرة: دار المعارف.
- عاشور، شاكر (محقق). (2013). ديوان مروان بن أبي حفصة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- القزويني، الخطيب. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
- المرتضى، الشريف. (1954). أمالي المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد (تحقيق أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. (د.ت). مادة: "بلغ".
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. (1955). مجمع الأمثال (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.
- 'Ashur, Sh. (Ed.). (2013). Diwan Marwan ibn Abi Hafsa. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

- Ahmad ibn Hanbal. (2001). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal (tahqiq Shu'ayb al-Arna'ut et al.)*. Beirut: Mu'assasat al-Risala.
- Al-Bahith al-Qur'ani – Dictionaries Section. (n.d.). Entry: "Balagha."
- Al-Dhahabi, Sh. al-D. M. b. A. (n.d.). *Siyar a'lam al-nubala'*. Beirut: Mu'assasat al-Risala.
- Al-Fayruzabadi, M. b. Y. (n.d.). *Al-qamus al-muhit*. Cairo: al-Matba'a al-Amiriyya.
- Al-Isfahani, A. al-F. (2002). *Al-Aghani (tahqiq Ihsan 'Abbas et al.)*. Beirut: Dar Sadir.
- Al-Jarim, 'A., & Amin, M. (n.d.). *Al-Balagha al-wadiha*. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Al-Jurjani, 'A. al-Q. (1992). *Dala'il al-i'jaz (tahqiq Mahmud Shakir)*. Cairo: Matba'at al-Madani.
- Al-Khatib al-Baghdadi, A. b. 'A. (2001). *Tarikh Baghdad (tahqiq Bashar 'Awwad Ma'ruf)*. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Maydani, A. al-F. A. b. M. (1955). *Majma' al-amthal (tahqiq Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid)*. Cairo: Matba'at al-Sunna al-Muhammadiyah.
- Al-Qazwini, al-Khatib. (n.d.). *Al-idah fi 'ulum al-balagha*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Al-Sharif al-Murtada. (1954). *Amali al-Murtada: ghurar al-fawa'id wa durar al-qala'id (tahqiq Abu al-Fadl Ibrahim)*. Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya.
- Al-Zirikli, Kh. al-D. (2002). *Al-A'lam: qamus tarajim li-ashhar al-rijal wa al-nisa' (15th ed., Vol. 7)*. Beirut: Dar al-'Ilm li-l-Malayin.
- Doha Historical Dictionary of the Arabic Language. (n.d.). Entry: "Balagha."
- Hazim al-Qartajanni. (n.d.). *Minhaj al-bulagha' wa siraj al-udaba' (tahqiq Muhammad al-Habib ibn al-Khuja)*. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Ibn A'tham al-Kufi, A. b. M. (1991). *Al-Futuh (tahqiq 'Ali Shiri)*. Beirut: Dar al-Adwa.'

Ibn al-Mu'tazz, 'A. (1968). *Tabaqat al-shu'ara'* (tahqiq 'Abd al-Sattar Ahmad Farraj). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Ibn Faris, A. (n.d.). *Mu'jam maqayis al-lugha* (tahqiq 'Abd al-Salam Harun). Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Manzur, M. b. M. (n.d.). *Lisan al-'Arab*. Beirut: Dar Sadir.

Ibn Rashiq al-Qayrawani, A. 'A. al-Hasan. (1955). *Al-'Umda fi mahasin al-shi'r wa adabih* (tahqiq Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid). Cairo: Matba'at al-Sa'ada.

Majma' al-Lugha al-'Arabiyya bi-al-Qahira. (2004). *Al-mu'jam al-wasit*. Cairo: Dar al-Da'wa.

Retrieved from: <https://tafsir.app/%D8%A8%D9%84%D8%BA>

Retrieved from: <https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D8%A8%D9%84%D8%BA>

Taha Husayn. (1993). *Hadith al-arbi'a'* (Vol. 2, 14th ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.